التقارب بين الاسلاميين والدساترة يعود للواجهة

## خطوة تاريخية أم حلف جديد لمواجهة التحديات وضمان البقاء؟

ص 05

احتجاجات تتفجر في كل مكان

## « الوحدة الوطنية» أمام إمتحان الرفض الاجتماعي

ص 13

الصحبي عتيق

نائب رئيس مجلس شورى حركة النهضة

## المنظومة القديمة عادت بقوّة ما فسح المجال لعودة الفساد

ص 6-7

النهضة لم تفصل نفسها عن الدين


# الخبر

الثمن: دينار واحد

جريدة أسبوعية مستقلة جامعة - الثلاثاء 25 أفريل 2017 - العدد 237

ملف

حقائق من داخل سجن «الرابطة»

ص 10-11-12

# نقل تعسفية للمساجين ... وتجاوزات لا تنتهي

- غرفتان.. واحدة للعزل الانفرادي وأخرى خمس نجوم
- تحسينات بمناسبة الزيارات واعوان السجون سجناء اوضاعهم «المزرية»

قراءة في العقل السلفي الجهادي

## المنطلقات النظرية والانفصام

ص 14-15

مشروع تهيئة المدينة العتيقة بالقيروان

## اخلالات أربكت السكّان وشوّهت المكان

ص 8-9

## مشروع تهيئة المدينة العتيقة بالقيروان

# اخلالات أربكت السكّان وشوّهت المكان

**كانت دليلة القيزاني (38سنة)، إحدى متساكنات المدينة العتيقة بالقيروان، تنتظر ميلاد توأم من زوجها كمال المجبري، حين تعثّرت في حجارة أسيئ ترصيفها من مخلفات مشروع تهذيب المدينة العتيقة بالقيروان، ما نجم عنه إجهاضها لحملها.**

تونس - آخر خبر - اعداد يسرى الرياحي أنجز هذا التحقيق باشراف من حسان العيادي وبالتعاون مع مركز تطوير الاعلام

بيـــــــان

موجه إلى:
- رئاسة الجمهورية
- رئاسة الحكومة
- وزارة الثقافة و المحافظة على التراث
- مجلس نواب الشعب
- وزارة التجهيز
- والي القيروان
- رئيس النيابة الخصوصية لبلدية القيروان
- المعهد الوطني للتراث
- الاعلام الجهوي و الوطني

«زوجتي أجهضت حملها بعد تعثّرها في البلاط بسبب سوء ترصيفه»، يقول بأسف كمال المجبري، صاحب محل بيع بطاقات الهاتف الجوال، مضيفا أن بقايا الاشغال أمام منزله الكائن في حومة صالح السويسي بالمدينة العتيقة جعلت الدخول والخروج من البيت امرا عسيرا وخطيرا أحيانا.

رغم أن المدينة العتيقة بالقيروان، مدينة تاريخية تعود جلّ بناياتها إلى مئات السنين، فإن ذلك لم يكن شفيعا لدى السلطات الجهويّة لتتمهّل في إنجاز دراسة علميّة حول صيانة المدينة وإعادة تهيّئتها، مما نتج عنه وضع كرّاس شروط فيه الكثير من الإخلالات قام بها المقاول المكلّف بالتجهيز.

يتعلق الامر بكراس شروط رقم (Marché// AO 100/2013 (N–96/2013 الخاصّ بتبليط مساحة 35 هك من المدينة العتيقة بالقيروان ويخصّ أشغال الطريق والتجهيز والتهذيب ومدّ شبكات التنوير العمومي والكهرباء والاتصالات، بكلفة 4.074.084،946 د لمدة 420 يوما والمكلّف بها المقاول مالك الفخفاخ. وكذلك بكراس شروط رقم (– Ma // 45/2014AO ché 77/2014) الخاصّ بتهذيب وترميم الواجهات بالمدينة العتيقة بالقيروان، بكلفة 1.200.163،840 د لمدّة 390 يوم والمكلّف بها المقاول عمر زرّاق.

أما فيما يخص الدراسة العلميّة فقد كُلّف بها مكتب دراسات تحت إشراف حمّادي العلاّني تم اختياره من قبل جمعيّة صيانة المدينة بالقيروان ووكالة التهذيب والتجديد العمراني بالقيروان وكلّ الجهات المعنيّة بمشروع تهذيب المدينة العتيقة2015/2014، ولم تشمل الأشغال المنجزة على ضوء الدراسة جامع عقبة وإنما اكتفت بمحيطه القريب، وكادت أن تشوّه وتزيل هذا التراث الإنساني،بما أن المدينة العتيقة بالقيروان مصنّفة ضمن التراث العالمي من قبل منظمة اليونسكو(في 9 ديسمبر1988). من جهة أخرى، فقد تسبّب ضعف هذه الدراسة في إهدار المال العام وتعطيل مصالح متساكني المدينة وإلحاق أضرار مادية ومعنوية وحتّى بشرية بهم.

### عدم احترام المواصفات وتشويه المدينة

«بعد 8 أشهر تجد اللون الأصفر قد زال عن الحجارة التّي تستعمل في التبليط، كما أنها تتهشّم وتتشقّق بسهولة، ما يدلّ على أنّ الحجارة المستعملة من الصنف الثالث»، هكذا أفادنا أحد محافظي المعهد الوطني للتراث، معبرا عن استياءه من عدم استجابة لجنة إعداد الدراسة لملاحظات فرع المعهد في القيروان الذي لم يشارك وفق القائمين عليه في إعداد الدّراسة، ورفض أن يصادق عليها يوم قُـدّمت له من قبل وكالة التهذيب والتجديد العمراني قبل بداية الأشغال.

وكان فرع معهد التراث في القيروان طالب بعدم استعمال الحجارة الملوّنة بالأحمر الآجري والأصفر لأنها ليست مطابقة للمواصفات المعمول بها في تهذيب المدن العتيقة، كما أن سمكها وحجمها غير قادرين على تحمّل مرور العربات، فهي قابلة للتفتت والتهشّم بسهولة، مما يخلقحفرا، تتحوّل بمجرّد تساقط الامطار إلى مستنقعات آسنة. هذا عدا تسرب مياه الامطار الىالمحلاّت والمنازل التي تتساوى عتباتها مع مستوى الشوارع في عديد المناطق بسبب ارتفاع مستوى التبليط، وتحطّم عتبات عديد المحلاّت نظرا للاشغال، وغياب قنوات التصريف.

في بعض الشوارع، لا تعدو البالوعات المتواجدة أن تكون مجرّد حفر غير مجهورة، أو ما اتّفق عديد المتساكنين على تسميته «بالوعات وهمية». فيما تبدو أخرى مهشّمة رغم أنها أُنجزت حديثا. في هذا الصدد، يقول أحد المتساكنين إنه بمجرّد تهاطل الأمطار «تغرق الشوارع في المياه». المتجول في شوارع المدينة العتيقة، يلاحظ كثرة الجدران المسنودة بالأخشاب نظرا لتداعيها للسقوط، فيما تنتشر الصدوع في واجهات المحلاّت. يقول الأهالي إن السبب يعود أساسا إلى الآليّات الثقيلة التي استعملها المقاول والتي تسببت في تداعي مساكنهم العتيقة ومحلاتهم. كما أن بعض المحلاّت أُغلقت وهجرها أصحابها منذ فترة نتيجة الأشغال التي انتشرت بشكل متزامن وفوضوي في كامل أرجاء المدينة العتيقة.

محمّد الهاشمي عرّاك (50 سنة) صاحب محل لصنع الكعك تسببت الأشغال في أضرار تكبّد هو مصاريف إصلاحها، حيث يقول: «لدي محل في المدينة العتيقة، ذات يوم أتى المقاول بجرّافة، وأثناء كسره للحجر ضرب عتبة محلّي فدمّرها، وفي مرّة ثانية وجدت الجدار مخدوشا. حين اتصلت بالمسؤولين لم أجد أيّ تجاوب منهم، فتكبّدت مصاريف إعادة إصلاح ما خرّبه المقاول».

يجمع من استجوبناهم من المتساكنين على أنّ الأشغال تسبّبت للعديد من المسنّين في أضرار بدنيّة، نتيجة تعثّرهم في الحجارة غير المرصّفة جيّدا أو في الحفر التي تركها البلاط المنزوع.

من جهته، يؤكّد حمّادي البقلوطي، عضو النيابة الخصوصية ببلدية القيروان أنّه رغم ادّعاء وكالة التهذيب و التجديد العمراني أنّ الأشغال انتهت بنسبة 90% إلاّ أنه لا توجد منطقة فيها أكثر من 10 أمتار منتهية الأشغال.

هذه الأضرار، ليس المتسبب فيها فقط شركة المقاولات التابعة للمقاول مالك الفخفاخ والمكلّفة بالتبليط، وإنّما تعود بالأساس إلى طريقة إعداد دراسة المشروع التي تم انجازها بطريقة متسرّعة أواخر سنة 2010 والى عدم جمع ما يكفي من معطيات حول البنية التحتية للمدينة العتيقة، إلى جانب قصر الآجال القانونية للإنجاز (420 يوما) قياسا بحجم الإصلاحات التي تتطلبها المدينة وكثرة المتدخّلين (اتصالات تونس، الشركة التونسية للكهرباء والغاز، الشركة التونسية لاستغلال وتوزيع المياه، الديوان الوطني للتطهير والمجتمع المدني) حسب التقرير النهائي لرصد الإخلالات بمشروع تهذيب المدينة العتيقة بالقيروان الصادر عن لجنة متابعة الأشغال بتاريخ 11/05/2016.

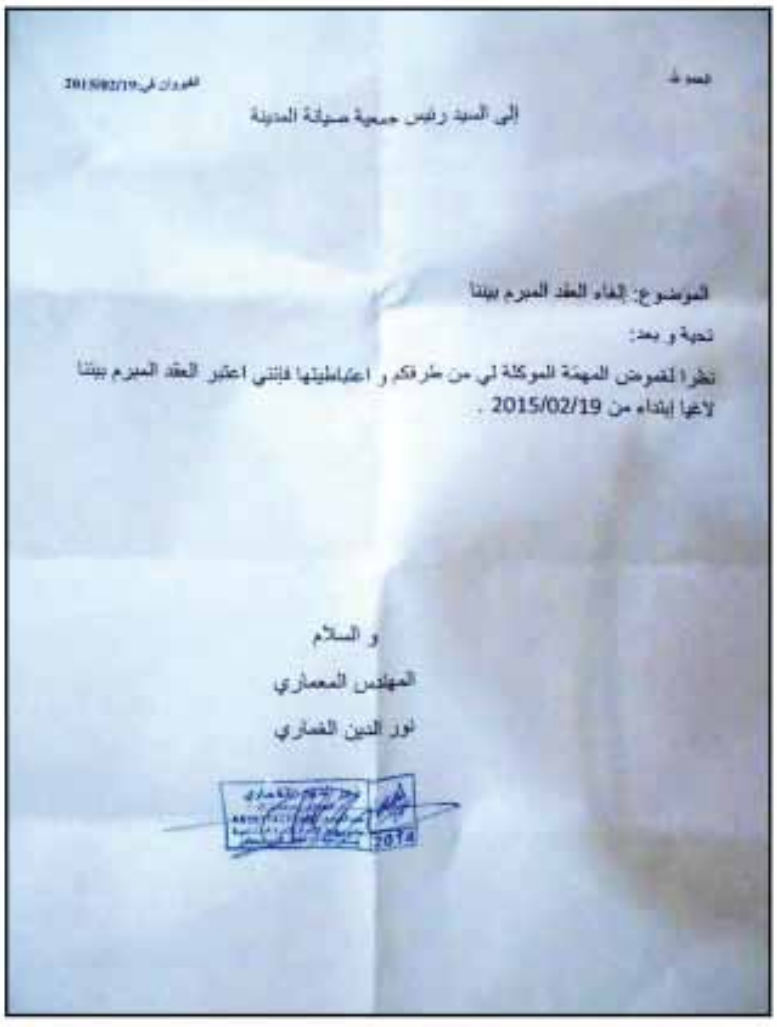
إلى السيد رئيس جمعية صيانة المدينة

الموضوع: إلغاء العقد المبرم بيننا

تحية و بعد:

نظرا لتعرض المهمة الموكلة لي من طرفكم و اعتباطيتها فإنني اعتبر العقد المبرم بيننا لاغيا إبتداء من 2015/02/19 .

و السلام

المهندس المعماري

نور الدين الغماري

ويوضح أحمد الصدفي، رئيس النيابة الخصوصية ببلدية القيروان المدينة، أنّ كثرة المتدخّلين واختلافهم حول جملة من النقاط كنوعيّة المواد المستعملة في التبليط والأماكن التي يجب منحها الأولويّة في التدخّل، انجرّ عنه ترك المجال للمقاول ليفعل ما يشاء دون رقابة من قبل جمعيّة صيانة المدينة، وعدم تكليف معدِّي الدّراسة بمتابعة الأشغال.

## احتجاج المجتمع المدني

المتجوّل اليوم، بعد انتهاء الأشغالالتّي تواصلت من 2013 إلى حدود موفى سنة 2015 بالمدينة العتيقة بالقيروان، لا يفوته أن يلاحظ الحفر المنتشرة في عديد الأنهج نتيجة لسوء الترصيف، إلى جانب تغيّر لون الحجارة الذي أصبح باهتا.

من العسير تقدير حجم الأضرار التي مسّت 11872 ساكنا من سكّان المدينة العتيقة، لكن الواضح والجليّ للمتجوّل في أزقتها أن الأضرار طالت نسبة هامّة منهم.

هذا الوضع دفع منذ بداية 2015 المهندس نور الدين الغماري، مقرّر لجنة متابعة الأشغال إلى إلغاء العقد المبرم مع جمعية صيانة المدينة، بحجّة ضبابية المهمة الموكلة إليه واعتباطيّتها، بموجب مراسلة وجّهها لرئيس الجمعية بتاريخ 19 فيفري 2015.

**الأمـــــر الـــذي تـراجع عنه لاحقا ليواصل مهامّه في رصد الإخلالات.**

ومع تراكم المشاكل والأضرار اللاحقة بالمتساكنين، قدّم ممثلوا المجتمع المدني، الذي وقع تغييبه في بداية المشروع، احتجاجا بتاريخ 16 نوفمبر 2015 لوزارة الثقافة والمحافظة على التراث وغيرها من الجهات الرسمية، للمطالبة بإيقاف الأشغال وتشخيص الإخلالات الفنّية وفُتح تحقيق في المشروع للوقوف على أسباب فشله وتحديد الجهات المسؤولة ومحاسبتها، حسب البيان الممضى من قبل 11 جمعية ناشطة بالقيروان.

على إثر هذا التحرّك، تمّ إيقاف سير الأشغال وإصلاح بعض النقاط المنصوص عليها في محاضر الجلساتوالاستجابة لمطالب المجتمع المدني، من ذلك نذكر :

- **إبدال العتبة الحجريّة بمقام سيدي بوفندار بعتبة رخاميّة ذات سمك جيّد.**
- **إصلاح جزئي يتمثّل في إزالة الحجارة المعطوبة و إبدالها بحجارة جديدة مع مراعاة البعد الجمالي للحفاظ على مستوى الإنحدار.(تقرير عدد1)**
- **إعادة الرّبط بين الطريق الإسفلتي والتّبليط أمام مقام سيدي عبد القادر و إزالة الشّوائب الإسمنتيّة من الحجارة.(تقرير رقم3)**

غير أنّ هذه الاستجابة كانت منقوصة ونسبيّة، حيث رصدت لجنة متابعة الأشغال في تقريرها النهائي جملة من الإخلالات التي لم يتم الاستجابة لإصلاحها، أهمّها:

- **عدم إصلاح التبليط المزخرف بسور القواسم وعدم التّنسيق مع المعهد الوطني للتراث لرفع مستوى المدرج بسور القواسم وإعادة إحتساب درجة الأنحدار.(تقرير عدد6)**
- **عدم تسوية 30 نقطة ربط وحماية القنوات (encastrement et enfouissement) من طرف الشركة التونسية لاستغلال وتوزيع المياه (تقرير 03)**
- **عدم استكمال تعويض العتبات الحجرية بأخرى رخامية حيث تنقص20 عتبة (تقرير 04)**

لكنّ التقرير النهائي لم يفته تسجيل بعض النجاحات النسبية على غرار جمع بنك معطيات لمختلف الشبكات (اتصالات تونس، الشركة التونسية للكهرباء والغاز، الشركة التونسية لاستغلال وتوزيع المياه والديوان الوطني للتطهير) والتي لم تكن متوفّرة في فترة الدراسة، مما سيساهم مستقبلا في تشخيص وتحديد الحاجيات الضرورية للمدينة العتيقة، بالإضافة إلى الدور الهام الذي لعبه المجتمع المدني من خلال المتابعة اللصيقة للمشروع في رصد الإخلالات والوقوف على إصلاحها من قبل المقاول، وتقديم مقترحات للمواطنين، مما ساهم في تلافي العديد من الثغرات والقيام بعدة تحويرات تصبّ في صالح المشروع، إلى جانب الخدمات التي قدّمتها بلدية القيروان من الناحية الفنية واللوجستيّة.

رغم انتهاء أشغال إعادة التهيئة للمدينة العتيقة بالقيروان عمليّا، إلا أنّ المشروع لم يتمّ تسلمّه نهائيّا بعدُ من قبل وكالة التهذيب والتجديد العمراني، ولم تنجز بعد تقريرها المالي والأدبي.

غير أن نسب الإنجاز التي تحصّلنا عليها تتراوح بين 15% و100% حسب الأشغال.

## مشروع جديد للتهيئة

يرى مدير المشروع لطفي بركالله أنّ أشغال تهيئة المدينة العتيقة بالقيروان ناجحة على الرّغم من كلّ العراقيل والمشاكل التي تعرّض لها المشروع التي يُرجعُها إلى كثرة المتدخلين معتبرا أن الجميع يلقي بالمسؤولية على عاتق غيره.

أمّا بالنسبة للتكلفة المتبقيّة (650 ألف دينار) من الميزانية الجمليّة للمشروع (5.7مليون دينار) سيتم إستغلالها في إستكمال حديقة فاس في اطار مشروع التهيئة الحالي. وقد أفادنا أنه سيتم انجاز مشروع تهيئة جديد للمدينة العتيقة بالقيروان بتمويل أجنبي في شكل هبة سعوديّة قدّرت بـ32 مليون دينار.

فهل سيمكن المشروع الجديد من تجاوز الاخلالات التي حصلت في المشروع القديم؟

**ويوضح أحمد الصدفي، رئيس النيابة الخصوصية ببلدية القيروان المدينة، أنّ كثرة المتدخّلين واختلافهم حول جملة من النقاط كنوعيّة المواد المستعملة في التبليط والأماكن التي يجب منحها الأولويّة في التدخّل، انجرّ عنه ترك المجال للمقاول ليفعل ما يشاء دون رقابة من قبل جمعيّة صيانة المدينة، وعدم تكليف معدِّي الدّراسة بمتابعة الأشغال**